بمصالح العرب ، من جراء الموافقة على هـذا القرار ، فأنه يرفضه . وعاد السكرتير العام فاقترح ايقاف الجلسة خمس دقائق ، ليتمكن رؤساء الوفود المعنية من التشاور ، فوافق المؤتمرون على ذلك . وانتهي الامر بأن عدلت الفقرة الخطيرة بشكل يشبه الالغاء ، اذ اصبحت خالية من الاشارة الى قرار مؤتمر لندن ، اي خالية من تأييد فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين واباحة الهجرة اليها . وهكذا ، احبطت مؤامرة صهيونية ـ امريكية كبرى ، هدفها التأثير على لجنة التحقيق الدولية ، التي شكلتها الامم المتحدة ، بهدف جمع المزيد من حقائق الموقف في فلسطين . « وقد احبط هذه المؤامرة المندوبون العرب الذين استطاعوا الوصول الى براغ رغم انف حكوماتهم » !(١١١)

وبذا ، تكون السنوات الثلاث التي اعقبت الحرب العالمية الثانية ، قد شهدت نشاطا سياسيا عارما للحركة النقابية العمالية في فلسطين ، ان داخليا ام خارجيا ، وصل مداه حين حمل العمال السلاح لمقاومة قرار تقسيم فلسطين ، الذي اصدرته الجمعية العمومية للامم المتحدة ، في التاسع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ . الا ان حجم المؤامرة والمشتركين فيها كانا اكبر من ان ينجح الشعب العربي الفلسطيني ، بقواه المتواضعة ، في احباطها ، كما لم يفد تدخل الجيوش العربية ، في ١٥ ايار (مايو) ١٩٤٨ ، في شيء ، بل زاد الطين بلة ، ذلك ان معظم نظم الحكم العربية كانت مرتبطة بالاستعمار البريطاني ، عند ذاك ، بشكل او بآخر ، كما ان جيوش تلك الانظمة كانت مهيأة للاستعراضات لا للقتال . مما افضى الى الكارثة وقيام اسرائيل على اغلب اراضي فلسطين .

العلاقة بالعمال اليهود

كان طبيعيا ان تتحكم السياسة بعلاقات الطبقة العاملة العربية الفلسطينية بنظيرتها اليهودية . ففي ظل العداء الذي اخذ يستفحل تعذر اقامة علاقات ايجابية بين الطبقتين ، كما ان وقوع العمال اليهود تحت السيطرة الفكرية شبه التامة للحركة الصهيونية زاد الامر صعوبة ، فأغلب العمال اليهود كانوا ينحدرون من اصول برجوازية صغيرة ، مما ابتعد بهم عن افكار الطبقة العاملة ، وجعلهم اكثر استعدادا للتأثر بالافكار الصهيونية ، وعزز هذا الاستعداد الامتيازات الجمة التي كان العمال اليهود يجنونها من ارتباطهم بهذه الحركة الصهيونية ، فهم اولا يتميزون على نظرائهم العمال العرب من حيث الاجر ، كما انهم ـ ثانيا ـ يعيشون اسرى اقتصاد صهيوني مغلق ، وفي احضان مجتمع صهيوني تفصله عن المجتمع العربي الفلسطيني هوة سحيقة ، مما عمق الحس الطائفي لدى العمال اليهود . عدا عن ان الحركة الصهيونية نجحت في تصوير قيادة الحركة الوطنية العربية في اعين العمال اليهود ، كحركة رجعية معادية لليهود ، مما جعل هؤلاء العمال يعتقدون ان في تقوية الصهيونية تقوية لهم ، في مواجهة « الخطر العربي » !(١١٢)

وازاء اصرار الهستدروت على الاكتفاء بتنظيم العمال اليهود في صفوفه ، حاول الشيوعيون التغلب على هذه العقبة ، مستندين الى مفاهيمهم الماركسية اللينينية ، فنص دستور مؤتمر العمال العرب على « العمل على التعاون والتضامن بين جميع عمال فلسطين ، بغض النظر عن الجنسية ، واللون ، والدين ، والمذهب السياسي » .(١١٣)

اما جمعية العمال العربية الفلسطينية فكان لها موقف اخر من هذه المسألة ، عبر عنه سكرتيرها العام ، سامي طه ، حين سأله رئيس اللجنة الانكلو ـ امريكية ، سنغلتون ، عما اذا كان من الخير ان تنشأ نقابات للعمال بدون تمييز على اسس عنصرية او دينية ، فأجاب طه : « نعم ، هذا هدفنا ، ونحن نوافق من حيث المبدأ على ذلك ، ولكن لا يمكن تحقيق ذلك في فلسطين » . على انه عاد ، بعد برهة وجيزة ، واوضح لكروسمان ، عضو اللجنة نفسها ، « انه اذا زالت الصهيونية يصبح الاتفاق [بين العمال العرب والعمال اليهود] ممكنا »(١١٤) .

وفي غياب القيادة النقابية الواعية ، وتحت وطأة القهر الرأسمالي ، حدث ان استجار